قال: لا سَبْتَ لَكُمْ، ثم أخذ سلاحَهُ، فخرج حتَّى أتىٰ رسولَ الله ـ ﷺ ـ وأصحابه بأُحُدٍ، وعَهِدَ إلى مَنْ وراءه مِنْ قومه إنْ قُتِلْتُ هذا اليوم فأموالي لمحمَّد ـ ﷺ ـ يَصْنَعُ فيها ما أراه الله، فلمَّا اقتتلَ الناسُ قَاتَلَ حتَّى قُتِلَ؛ فكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني يقول: «مُخَيْرِيق خَيْرُ يَهُودَ» وَقَبَضَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ أمواله، فعامَّةُ صدقاتِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ بالمدينة منها [٣٧٥].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، قال: حُدِّثْتُ عن صَفِيَّة بنتِ حُيَيّ بن أَخْطَبَ أنَّها قالتْ: كُنْتُ أَحَبَّ ولد أبي إليه وإلىٰ عَمِّي أبي يَاسِرٍ، لم أَلْقَهُمَا قَطُّ مع ولد لهما إلاَّ أخذاني دُوْنَه، قالتْ: فلما قَدِمَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ المدينة ونزل بِقُبَاء في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، غدا عليه أبي حُيَيُّ بن أخطب وَعمِّي أبو ياسر بن أخطبَ مُغَلِّسَيْنِ، قالتْ: فلم يرجعا حتَّى كان مع/ (١٠٤/ب) غروب الشمس، قالتْ: فأتيا كَالَّيْنِ كَسْلاَنَيْنِ ساقطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى[1]، قالت: فَهَشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنعُ، فوالله، ما التفَتَ إليَّ واحدٌ منهما مع ما بهما من الغَمِّ، قالت: وسمعتُ عَمِّي أبا ياسرٍ وهو يقول لأبي حُيَيّ بن أَخْطَبَ: أهو هو؟ قال: نعم، واللَّهِ، قال: أتعرفه وتُثْبِتُهُ؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عَدَاوَتُهُ واللَّهِ مَا بَقِيتُ [٣٧٦].

## المنافقون وأسماؤهم

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّن أَضاف إلى يهود، مِمَّن سُمِّيَ لنا من المنافقين، من الأوس، والخزرج، والله أعلم:

من الأوس، ثم من بني عَمْرِو بن عَوْفِ بن مالك بن الأوس، ثم من بني لَوْذانَ بن عَمْرو بن عوف، زُوَى بن الحرث.

ومن بني حَبِيبِ بن عَمْرِو بن عوف: جُلاَسُ بن سُوَيْد بن الصامت، وأخوه الحرث بن سُوَيْدٍ، وجُلاَسٌ الذي قال وكان مِمَّن تخلَّفَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة تَبُوكَ: لَئِنْ كان هذا الرَّجُلُ صادقاً لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحُمُرِ، فرَفَعَ ذلك مِنْ قوله إلى رسول الله ـ ﷺ ـ عُمَيْرُ بن سَعْدٍ أحدهم، وكان في حجر جُلاَس خلف جُلاَس على أُمِّه بعد أبيه، فقال له

---

[٣٧٥] يأتي في غزوة أحد إن شاء الله.

[٣٧٦] رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٣) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر قال: حدثني محدث عن صفية بنت حيي فذكره.
وهذا إسناد منقطع فيه جهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر.

---

(١) الهُوَيْنَا الحُقويْنَى: ضربٌ من المَشْي فيه فُتُور.

عُمَيْرُ بن سعد: واللّهِ يا جُلاَس، إنّك لأَحَبُّ الناس إليَّ وأحسنه عندي يداً، وَأَعَزُّهُ عليَّ أَنْ يصيبه شَيْءٌ يكرهه، ولقد قُلْتَ مقالة لَئِنْ رفعتها عليك لأَفْضَحَنَّكَ، ولئن صَمَتُّ عليها لَيُهلِكَنَّ دِيني، وَلإِحْدَاهُمَا أَيْسَرُ عَلَيَّ من الأخرى، ثم مَشَىٰ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فذكر له ما قال جُلاَس، فحلف جُلاَس بالله لرسولِ الله ـ ﷺ ـ لقد كَذَبَ على عُمَيْرٌ، وما قلتُ ما قال عمير بن سعد، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤] [٣٧٧].

قال ابنُ هشام: الأَلِيمُ: الْمُوجِعُ؛ قال ذو الرُّمَّة يصف إبلاً [من الوافر]:

وَنَـزْفَـعُ مِـنْ صُـدُورِ شَـمَـرْدَلاَتٍ يَـصُـكُّ وُجُـوهَـهَـا وَهَـجٌ أَلِـيـمُ[1]

وهذا البيتُ في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فزعموا أَنَّه تاب فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ حتى عُرِفَ منه الخَيْرُ والإسلام، وأخوه الحرث بن سُوَيدٍ الذي قَتَلَ الْمُجَذَّرَ بْنَ ذِيَادٍ الْبَلَوِيَّ وقَيْسَ بْنَ زَيْدٍ أحدَ بني ضُبَيْعَةَ يوم أحد؛ خرج مع المسلمين، وكان منافقاً، فلَّما التقى الناسُ عدا عليهما فقتلهما؛ ثم لَحِقَ بقريش [٣٧٨].

قال ابنُ هشام: وكان الْمُجَذَّر بن ذياد قَتَلَ سُوَيْد بْنَ صامت في بعض الحروب التي كانَتْ بين الأوس والخزرج، فلما كان يَوْمُ أُحُدٍ طَلَبَ الحرث بْنُ سُوَيْدٍ غِرَّةَ المجذَّر بْنِ

---

[٣٧٧] قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٧١):

«قال الأموي في مغازيه: حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال: لما قدم رسول الله ـ ﷺ ـ أخذني قومي فقالوا إنك امرؤ شاعر فإن شئت أن تعتذر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ببعض العلة ثم يكون ذنباً تستغفر الله منه . . . . وذكر الحديث.

وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٤٦٣) لابن إسحاق وابن أبي حاتم.

وعن ابن إسحاق نقله البيهقي في الدلائل (٥/ ٢٥٨).

وذكره عن ابن شهاب في الدلائل أيضاً (٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

ورواه عبد الرزاق في المصنف (١٠/ ٤٦) الحديث (١٨٣٠٣) عن عروة بن الزبير.

وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٤٦٣) لابن أبي حاتم من حديث ابن عباس.

[٣٧٨] ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٧٢).

---

(١) الشَّمَرْدَلاتُ هنا: الإبل الطِّوالُ، والوَهَج: شِدَّةُ الحَرّ. وينظر ديوانه ص (٦٧٧) ولسان العرب (ألم).

ذيادٍ ليقتله بأبيه، فقتله وحدَهُ، وسمعتُ غَيْرَ واحد من أهل العلم يقوله، والدَّليلُ على أنَّه لم يقتلْ قيس بن زيد أن ابن إسحاق لم يذكره في قَتْلَى أحد [٣٧٩].

قال ابن إسحاق: قتل سُوَيْد بْنَ صامتٍ مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ غِيلَةً في غير حَرْبٍ، رماه بسهم فقتله، قبلَ يوم بُعَاثَ [٣٨٠].

قال ابنُ إسحاق: وكان رسول الله ـ ﷺ ـ فيما يذكرون ـ قد أمر عمر بن الخطاب بِقَتْلِهِ إنْ هو ظَفِرَ به، ففاته، فكان بِمَكَّة ثم بعث إلى أخيه جُلاَس يطلب التوبة لِيَرْجِعَ إلَىٰ قومه، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾(١٠٥/أ) [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة [٣٨١].

ومن بني ضُبَيْعَة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوف: بجاد بن عثمان بن عامر[١].

ومن بني لَوْذَانَ بن عمر بن عَوْف: نَبْتَلُ بن الحرث، وهو الذي قال له رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلى الشَّيْطانِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلِ بْنِ الحرث» وكان رَجُلاً جَسِيماً أَدْلَمَ[٢]، ثائر شَعْر الرأس[٣]، أحمرَ العينين، أَسْفَعَ الْخَدَّيْن[٤]، وكان يأتي

---

[٣٧٩] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩١).
وذكره ابن الأثير في ترجمة مجذر بن زياد من أسد الغابة ترجمة رقم (٤٦٧٧ ـ بتحقيقنا).
وابن حجر في الإصابة ترجمة رقم (٧٧٤٢ ـ بتحقيقنا).
[٣٨٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩١) عن ابن إسحاق.
[٣٨١] عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٨٧) لعبد الرزاق ومسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن الباوردي في معرفة الصحابة عن مجاهد.
وروى النسائي في المجتبى (٧/ ١٠٧) ورواه أيضاً في التفسير رقم (٨٥).
وأحمد في المسند (١/ ٢٤٧) وابن جرير في تفسيره (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) والحاكم (٢/ ١٤٢)، (٤/ ٣٦٦)، وابن حبان في صحيحه كما في الموارد رقم (١٧٢٨) والبيهقي في سننه (٨/ ١٩٧).
وابن أبي حاتم رقم (٩١٤، ٩٢٤)، والواحدي في أسباب النزول رقم (٢٢٥، ٢٢٦) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

---

(١) بجاد بن عثمان بن عامر: كذا وقع بالباء والنُّون. وبِجَاد بالباء قَيَّده الدَّارَقُطْنِيُّ.
(٢) الأَدْلَمُ: الأَسْوَدُ الطويلُ. ويقال: المُسْتَرْخي الشَّفَتَيْن.
(٣) ثائر شَعَرِ الرَّأس: أي مُرْتَفِعُهُ.
(٤) السُّفْعَةُ: حُمْرةٌ تَضْرِب إلى السَّواد.

رسول الله ـ ﷺ ـ يتحدَّثُ إليه، فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال: إنَّما محمَّدٌ أُذُنٌ؛ مَنْ حَدَّثَهُ شيئاً صَدَّقَهُ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١] [٣٨٢].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ رجال بَلْعَجْلانَ أنَّه حُدِّثَ أنَّ جبريل ـ عليه السلام ـ أتى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال له: إنه يَجْلِسُ إليك رجلٌ أذلَم ثائرُ شَعْرِ الرأسِ، أَسْفَعُ الخدَّيْنِ، أحمر العينين كأنهما قِدْرَانِ من صفرٍ كَبِدُهُ أغلظُ من كَبِدِ الحِمَارِ يَنْقُلُ حديثَكَ إلى المنافقين، فَاحْذَرْهُ، وكانت تلك صِفَةَ نَبْتَل بن الحرث، فيما يذكرون.

ومن بني ضُبَيْعَةَ: أبو حبيبة بن الأزعر، وكان مِمَّنْ بَنَىٰ مسجدَ الضِّرار؛ وثعلبةُ بن حَاطِب؛ ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وهما اللَّذان عاهَدَا الله لئن آتانا مِنْ فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولنكُونَنَّ من الصالحين، إلى آخر القصة، ومعتِّب هو الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شَيْءٌ ما قتلنا ههنا، فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] إلى آخر القصة، وهو الذي قال يوم الأحزاب: كان محمد يَعِدُنا أن نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ، وأحَدُنَا لا يأمَنُ أن يذهب إلى الغائط، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٢]، والحرث بن حاطب [٣٨٣].

قال ابنُ هشام: معتِّب بن قُشَيْر، وثَعْلَبَةُ والحرث بن حاطب، وهم من بني أمية بن زيد، من أهل بدر، وليسوا من المنافقين فيما ذَكَر لي مَنْ أثِقُ به من أهل العِلْم، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحرث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر.

قال ابنُ إسحاق: وعَبَّاد بن حُنَيْفٍ؛ أخو سهل بن حُنَيْف؛ وبَخْزَج وهو مِمَّن كان بنى مسجدَ الضِّرار، وعمرو بن خذام، وعبد الله بن نَبْتَل.

ومن بني ثعلبة بن عَمْرو بن عوف: جَارِيَةُ بن عامر بن العَطَّاف، وابناه زيد ومُجَمِّع ابْنَا جاريَةَ، وممَّن اتخذ مسجدَ الضِّرَارِ، وكان مُجَمِّعٌ غلاماً حَدَثاً قد جمعَ من القرآن أكثره، وكان يُصَلِّي بهم فيه، ثم إنَّه لما أخرب المسجد وذَهَبَ رجالٌ من بني عَمْرِو بن عَوْفٍ كانوا يصلُّون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم؛ وكان زمان عمر بن الخطاب كُلِّمَ في

---

[٣٨٢] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢٩١) عن ابن إسحاق وذكره السيوطي في الدر (٣/ ٤٥٣) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٣٨٣] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

مُجمِّع ليصلي بهم، فقال: لا، أَوَلَيْسَ بإمامِ المنافقين في مسجد الضِّرار؟! فقال لعمر: يا أميرَ المؤمنين، واللَّهِ الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم، ولكنِّي كنتُ غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا لا قرآنَ معهم، فَقَدَّموني أُصَلِّي بهم وما أُرَى أَمْرَهُمْ إلاَّ على أحسنِ ما يذكُرُونَ، فزعموا أنَّ عمرَ تركه/ (١٠٥/ب) فصلَّى بقومه [٣٨٤].

ومِنْ بني أمية بن زيد بن مالك: وديعةُ بن ثابتٍ، وهو ممن بنى مسجد الضِّرار، وهو الذي قال: إنَّما كُنَّا نخوضُ ونَلْعَبُ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥] إلى آخر القصة [٣٨٥].

ومن بني عُبَيْد بن زيد بن مالك: خِذَامُ بن خَالِدٍ، وهو الذي أُخْرِجَ مسجدُ الضِّرَارِ من داره.

قال ابن هشام: وبشر، ورافع بن زيد.

ومن بني النَّبِيتِ: قال ابنُ هشام: النَّبِيتُ: عمرو بن مالك بن الأوس.

قال ابن إسحاق: ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوْسِ: مِرْبَعُ بن قَيْظِيٍّ، وهو الذي قال لرسول الله ـ ﷺ ـ حين أجاز في حائِطِهِ ورسولُ الله ـ ﷺ ـ عامدٌ إلى أُحُدٍ: لا أُحِلُّ لك يا محمد ـ إنْ كنتَ نبيًّا ـ أنْ تمرَّ في حائطي، وأخَذَ في يده حفنة[1] من تراب ثم قال: وَاللَّهِ، لو أعلم أنِّي لا أصيبُ بهذا التراب غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ به، فابتدره القومُ ليقتلوه، فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «دَعُوهُ؛ فَهَذا الأَعْمَىٰ أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ» فضربه سعدُ بن زيد أخو بني عبد الأشهل بالقَوْسِ فشجه [٣٨٦]، وأخوه أوْسُ بن قَيْظِيٍّ، وهو الذي يقول لرسول الله ـ ﷺ ـ يومَ الخندَقِ: إنَّ بُيُوتنا عَوْرَةٌ، فَائْذَنْ لنا فلنرجعْ إليها، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ

---

[٣٨٤] رواه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٥٩ ـ ٦٠) ترجمة رقم (٤٦٧٧ ـ بتحقيقنا).
وابن حجر في الإصابة (٥/ ٥٧٧) ترجمة رقم (٧٧٤٩).
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٢).

[٣٨٥] نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٢) عن ابن إسحاق.
وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٤٠٨) رقم (١٦٩٢٦) وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٤٥٧) لابن مردويه عن جابر.

[٣٨٦] أورده ابن كثير في البداية (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) ويأتي في غزوة أحد.

---

(١) الحَفْنَةُ: مِقدارُ مِلءِ الكَفِّ، وقد تقدم.

إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ١٣] [٣٨٧].

قال ابنُ هشام: عَوْرَة: أي معورة للعدو وضائعةٌ، وجمعها: عَوْرَاتٌ. قال النابغة الذُّبياني [من الطويل]:

مَتَى تَلْقَهُمْ لاَ تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلاَ الْجَارَ مَخْرُوماً وَلاَ الأَمْرَ ضَائِعَا[1]

وهذا البيتُ في أبياتٍ له، والعورة أيضاً: عَوْرَةُ الرجل، وهي حُرْمَتُهُ، والعورة أيضاً: السَّوْءَةُ.

قال ابن إسحاق: ومِنْ بني ظفر (واسمُ ظفر كَعب بن الحارث بن الخَزْرج): حاطب بن أمية بن رافع، وكان شيخاً جسيماً قد عَسَا في جاهليَّتِهِ، وكان له ابْنٌ من أَخْيَارِ المسلمين يقال له: يزيد بن حَاطِبٍ، أصيب يومَ أحد حتى أثبتته الجراحاتُ، فَحُمِلَ إلى دار بني ظفر.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصمُ بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المسلمين ونسائهم، وهو بالمَوْتِ، فجعلوا يقولون: أَبْشِرْ يا ابْنَ حاطب بالجَنَّةِ، قال: فَنَجم نِفَاقُه[2] حينئذ، قال: يقول أبوه: أَجَلْ جَنَّةٌ من حَرْمَلٍ!!! غَرَرْتُمْ واللَّهِ هذا المسكينَ من نفسه [٣٨٨].

قال ابنُ إسحاق: وبُشَيْرُ بْنُ أُبَيْرِقٍ[3]، وهو أبو طعمة سارق الدِّرْعَيْنِ الذي أنزل الله

---

[٣٨٧] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٢٧٠) رقم (٢٨٣٨٠) بإسناده إلى ابن إسحاق، قال حدثني يزيد بن رومان فذكره.
والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٥) بإسناده إلى ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير.
ورواه من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يزيد عن محمد بن كعب وعثمان بن كعب عن رجال من قومه فذكره.
ويزيد بن رومان ثقة كما في التقريب (٢/ ٣٦٤) لكن الحديث مرسل.
وعثمان بن كعب هو القرظي قال الحافظ في التقريب (٢/ ١٣) مقبول.
وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٣٥٩) في تفسير الأحزاب لابن أبي حاتم عن السدي بنحوه.
[٣٨٨] أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٤٩) ترجمة رقم (٥٥٤٠ ـ بتحقيقنا) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني عاصم فذكره.
وانظر الإصابة ترجمة رقم (٩٢٦٦) والاستيعاب رقم (٢٨٠٣) كلاهما بتحقيقنا.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٣).

---

(١) ينظر ديوانه ص (١٦٢) وفيه «إذا» بدل «متى».
(٢) نَجَمَ نِفَاقُهُ، معناه: ظَهَر.
(٣) قال الشيخ الفقيه أبو ذر الخشني: بَشيرُ بن أُبَيْرِق: كذا وقع هنا بَشير بفتح الباء، وقال الدَّارقطنيُّ: =

تعالى فيه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النساء: ١٠٧] [٣٨٩]، وقُزْمَانُ حليف لهم.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادةَ أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «إنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ» فلَما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً حتى قَتَلَ بضعةَ نَفَرٍ من المشركين، فأثبتته الجراحاتُ، فَحُمِلَ إلى دار بني ظفر، فقال له رجال من المسلمين: أَبْشِر يا قُزْمَانُ فقد أَبْلَيْتَ اليومَ، وقد أصابك ما تَرَىٰ في الله، قال: بماذا أُبْشِرُ؟! فوالله، ما قاتلتُ إلاَّ حَمِيَّةً عن قومي، فلَما اشتدَّتْ به جراحاته وآذَتْهُ أَخَذَ سَهْماً من كِنَانَتِهِ فقطع به رَوَاهِشَ[1] يده فَقَتَلَ نَفْسَهُ/ (١٠٦/أ) [٣٩٠].

قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني عبد الأشهل منافقٌ ولا منافقةٌ يُعْلَمُ، إلاَّ أنَّ الضَّحَّاك بن ثابت أَحَدَ بني كعبِ رَهْطِ سعد بن زيد، قد كان يُتَّهَمُ بالنفاقِ وَحُبِّ يهود [٣٩١].

---

[٣٨٩] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢٩٣) نقلاً عن ابن إسحاق.
وأما قصة نزول الآيات.
فأخرجهما الترمذي في سننه (٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦) كتاب التفسير، باب ومن سورة النساء، الحديث (٣٠٣٦).
قال: حدثنا أبو مسلم الحراني حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله.
وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٣٨٢) لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.
[٣٩٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن ابن إسحاق (٣/ ٢٩٣).
وجاءت قصة قتاله في حديث سهل بن سعد دون ذكر اسمه.
رواه البخاري (٦/ ١٨٥)، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول فلان شهيد، الحديث (٢٨٩٨) وأطرافه في (٤٢٠٢، ٤٢٠٧٢، ٦٤٩٣)، ومسلم (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ـ نووي) كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، الحديث (١١٢). وأحمد في المسند (٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، ٣٣٥). وابن أبي عاصم في السنة (٢١٦) وأبو عوانة في مسنده (١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) ورواه ابن حبان (١٤/ ٥٠) رقم (٦١٧٥) والطبراني في الكبير (٦/ ١٤٣) رقم (٥٧٨٤). ورواه في (٥٧٩٨، ٥٧٩٩، ٥٨٠٦، ٥٨٢٥، ٥٨٣٠، ٥٨٩١، ٥٩٥٢، ٦٠٠١). والقضاعي في مسند الشهاب (١١٦٧، ١١٦٨)، والآجري في الشريعة (ص ١٨٥).
[٣٩١] انظر البداية والنهاية (٣/ ٢٩٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

== إنَّما هو بُشَيْر بضم الباء، وهو ما وقع هنا في هذه الرواية.
(١) الرَّواهِش: عصبُ ظاهِرِ اليَدِ.

قال حسان بن ثابت [من الكامل]:

مَنْ مُبْلِغُ الضُّحَّاكِ أَنْ عُرُوقَهُ ... أَغْيَتْ عَلَى الإِسْلاَمِ أَنْ تَتَمَجَّدَا؟
أَتُحِبُّ يُهْدَانَ الْحِجَازِ وَدِينَهُمْ ... كَبِدَ الْحِمَارِ، وَلاَ تُحِبُّ مُحَمَّدَا
دِيناً، لَعَمْرِي، لاَ يُوافِقُ دِينَنَا ... مَا اسْتَنَّ آلٌ فِي الْفَضَاءِ وَخَوَّدَا[1]

قال ابن إسحاق: وكان جُلاَسُ بن سُوَيْدِ بن صامتٍ قبلَ توبته، فيما بلغني، ومعتِّب بن قُشَيْر، ورافع بن زيد، وبِشْر، وكانوا يُدْعَوْنَ بالإسلام، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومةٍ كانتْ بينهم إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فَدَعَوْهُمْ إلى الْكُهَّانِ حُكَّام أهلِ الجاهليَّةِ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠] إلى آخر القصة [٣٩٢].

ومن الخزرج، ثم من بني النجار: رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سهل.

ومن بني جُشَمَ بن الخزرج، ثم من بني سَلِمَةَ: الْجَدُّ بن قَيْس، وهو الذي يقول: يا محمد، ائْذَنْ لي وَلاَ تَفْتِنِّي؛ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩] إلى آخر القصة [٣٩٣].

---

[٣٩٢] عزاه السيوطي في الدر (٢/ ٣١٩) لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن إسحاق من حديث ابن عباس.

[٣٩٣] رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٣٨٧) بسنده إلى ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة: هل لك يا جد السهام في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله أوتأذن لي ولا تفتني... الحديث.

ورواه البيهقي في الدلائل (٥/ ٢١٣) بسنده إلى ابن إسحاق أيضاً عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر بن حزم.

وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٤٤٤) لابن المنذر أيضاً.

ورواه الطبراني في الكبير (٢/ ٢٧٥) رقم (٢١٥٤) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أراد رسول الله ـ ﷺ ـ غزوة تبوك قال لجد بن قيس: هل لك في بنات الأصفر؟» فقال: ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله عز وجل: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾».

وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٤٤٣) لابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة. =

---

(١) ينظر: ديوانه ص (٣٠٢).

ومن بني عَوْف بن الخزرج: عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ، وكان رأسَ المنافقين، وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، في غزوة بني المُصْطَلِقِ، وفي قوله ذلك نزلتْ سورة المنافقين بأسرها، وفيه وفي وديعةَ رجلٍ من بني عَوْفٍ ومالِك بن أبي قوقل وسُوَيْد وداعِس، وهم مِنْ رَهْط عبد الله بن أُبيٍّ ٱبْنِ سَلُولَ، وعَبْدُ الله بن أُبَيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ وهؤلاءِ النَّفَرُ من قومه الذين كانوا يدسُّونَ إلى بني النَّضِير حين حاصرهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ أن اثبتوا، فوالله، لَئِنْ أُخرِجْتُم لَنَخْرُجَنَّ معكم ولا نطيعُ فيكم أحداً أبداً، وإنْ قُوتلتم لننصرنَّكُمْ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ١١] ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر: ١٦] [٣٩٤].

---

= وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣):
«رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف».
وأيضاً فيه الضحاك بن مزاحم قال الحافظ في التقريب (١/ ٣٧٣) صدوق كثير الإرسال.
وقال العلائي في جامع التحصيل ترجمة رقم (٣٠٤):
الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير كان شعبة ينكر أن يكون لقي ابن عباس، وروي عن يونس بن عبيد أنه قال: ما رأى ابن عباس قط وعن عبد الملك بن ميسرة أنه لم يلقه إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير وروى شعبة أيضاً عن مشاش أنه قال سألت الضحاك لقيت ابن عباس؟ قال: لا. وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل الضحاك لقي ابن عباس؟ قال ما علمت قيل: فمن سمع التفسير؟ قال: يقولون سمعه من سعيد بن جبير. قيل له: فلقي ابن عمر، فقال أبو سنان يروي شيئاً ما يصح عندي. قلت فأبو نعيم كان يقول في حكم بن ديلم عن الضحاك سمعت ابن عمر فقال أحمد: ليس بشيء. وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٤٤٣) لابن مردويه وابن أبي حاتم من حديث جابر. ولابن مردويه عن عائشة موقوفاً.

[٣٩٤] أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٦٤٣) كتاب التفسير الحديث (٤٩٠٥).
ومسلم (٨/ ٣٨١ ـ نووي) كتاب البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، الحديث (٢٥٨٤/ ٦٣).
وأحمد في مسنده (٣/ ٣٩٣).
وعبد الرزاق (٩/ ٤٦٨) الحديث (١٨٠٤١).
والبيهقي في السنن (٩/ ٣٢) كتاب السير، باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال.
ورواه في الدلائل (٤/ ٥٣ ـ ٥٤) كلهم من حديث جابر بن عبد الله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الملك بن هِشَام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبد الله الْبَكَّائِيُّ، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيُّ، قال:

## من أسلم من أحبار اليهود نفاقاً

وكان مِمَّنْ تَعَوَّذَ بالإسلام وَدَخَلَ فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافقٌ من أَحْبَارِ يَهُودَ من بني قَيْنُقَاعَ: سَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ، وزيد بن اللُّصَيْتِ، وَنُعْمَانُ بن أبي أوفى بن عمرو، وعثمان بن أوفى [٣٩٥].

وَزَيْدُ بن اللُّصَيْتِ الذي قاتل عمرَ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بسوق بني قَيْنُقَاعٍ، وهو الذي قال حين ضلَّتْ ناقةُ رسول الله ـ ﷺ ـ: يزعم محمَّد أنَّه يأتيه خَبَرُ السماء، وهو لا يدري أين ناقتُه!! فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ وجاءه الخبر بما قال عَدُوُّ الله في رحله وَدَلَّ الله تبارك وتعالى رسولُهُ ـ ﷺ ـ على ناقته: «إِنَّ قَائِلاً قَالَ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَعْلَمُ إِلاَّ مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا فَهِيَ فِي هٰذَا الشِّعْبِ قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا»/ (١٠٦/ ب) فذهب رجالٌ من المسلمين، فوجدوها حيثُ قال رسول الله ـ ﷺ ـ وكما وَصَفَ [٣٩٦].

ورافع بن حُرَيْمِلَةَ، وهو الذي قال له رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيما بلغنا حين مات: «قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ» [٣٩٧].

ورِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بن التَّابُوتِ، وهو الذي قال له رسولُ الله ـ ﷺ ـ حين هَبَّتْ عليه الرِّيحُ وهو قَافِلٌ مِنْ غَزوة بني الْمُصْطَلِقِ فاشتدَّتْ عليه حتى أَشْفَقَ المسلمون منها، فقال لهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «لاَ تَخَافُوا؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ» فلما قَدِمَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ المدينةَ وَجَدَ رفاعةَ بن زيد بن التَّابُوتِ مات في اليومِ الذي هَبَّتْ فيه الريح [٣٩٨].

---

[٣٩٥] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢٩٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٣٩٦] نقله ابن كثير (٣/ ٢٩٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق. والبيهقي في الدلائل (٤/ ٥٩ ـ ٦٠) مرسلاً عن عروة وموسى بن عقبة.

[٣٩٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٤).

[٣٩٨] أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٦١) بسنده إلى ابن إسحاق عن شيوخه الذين روى عنهم قصة بني المصطلق.

وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٤). =

وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صُورِيَاءَ.

## اجتماع المنافقين بمسجد رسول الله ـ ﷺ ـ وإخراجهم منه

وكان هؤلاءِ المنافقون يَحْضُرُونَ المسجد فيسمعون أحاديثَ المسلمين، ويسخرون منهم، ويستهزئون بدينهم.

فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناسٌ، فرآهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ يتحدَّثُونَ بينهم خَافِضِي أصْوَاتِهِمْ، قد لَصِقَ بعضهم ببعض، فأمر بهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ فأُخْرِجُوا من المسجدِ إِخْرَاجاً عَنِيفاً؛ فقام أبو أيوبَ خالِدُ بن زيد بن كُلَيْبٍ إلى عمرو بن قَيْسٍ أخي بني غَنْم بن مالك بن النجار ـ وكان صاحبَ آلهتهم في الجاهلية؛ فأخذ بِرِجْلِهِ فَسَحَبَهُ[1] حتَّى أخرجه من المسجد وهو يقول: أَتُخْرِجُني يا أَبا أَيُّوبَ من مِرْبَدِ بني ثعلبة؟! ثم أقبل أبو أيوبَ أيضاً إلى رافع بن وَدِيعَةَ أحدِ بني النَّجَّار فَلَبَّبَهُ بردائه؛ ثم نَثَرَهُ نَثْراً[2] شديداً، ولطم وَجْهَهُ، ثم أخرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أُفٌّ لك منافقاً خَبِيثاً، أَذْرَاجَكَ يا منافقُ[3] من مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ.

قال ابنُ هشام: أي: ٱرْجِعْ من الطريق التي جِئْتَ منها؛ قال الشاعر [من المتقارب]:

فَـــوَلَّـــى وَأَدْبَـــرَ أَذْرَاجَـــهُ ... وَقَـدْ بَـاءَ بِـالـظُّـلْـمِ مَـنْ كَـانَ ثَـمْ

وقام عُمَارَةُ بن حَزْمٍ إلى زيد بن عمرو، وكان رجلاً طويلَ اللحية، فأخذ بلحيته فقاده بها قَوْداً عَنِيفاً حتى أخرجه من المسجد، ثم جَمَعَ عمارةُ يديه جميعاً، فَلَدَمَهُ بهما في صدره لَدْمَةً خَرَّ منها، قال: يقول خَدَشْتَنِي يا عمارة، قال: أَبْعَدَكَ الله يا مُنافقُ، فما أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ العذابِ أَشَدُّ مِنْ ذلك، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ.

قال ابن هشام: وَاللَّدْمُ: الضرب ببطن الكَفِّ؛ قال تميم بن أُبَيٍّ بن مُقْبِلٍ [من البسيط]:

---

= وقد روى مسلم (٩/ ١٣٩) كتاب صفات المنافقين، الحديث (٢٧٨٢) من حديث جابر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «بعثت هذه الريح لموت منافق»، فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات».

ورواه أحمد في المسند (٣/ ٣٤١) والبيهقي (٤/ ٦١) في دلائله.

---

(١) فأَخَذ برجله فسحبه، معناه: جَرَّه.

(٢) ثم نَثَرَه، معناه: جَبَذَه بشدَّة.

(٣) أذراجكَ يا مُنَافِقُ: يقال: رَجَعَ أَذْرَاجَه، إذا رَجَع من حيثُ جاء. وقال الخُشَنِيُّ: يقول: من حيثُ جِئْتَ.

وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَذْمَ الْوَلِيدِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ[1]

قال ابن هشام: الغَيْبُ: ما انخفض من الأرض، والأَبْهَرُ: عرق القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمد، رجُلٌ من بني النجار كان بَدْرِيًا، وأبو محمد: مسعود بن أَوْس بن زيد بن أَصْرَمَ بن زيد بن ثَعْلَبَةَ بن غَنْم بن مالك بن النجار، إلى قيس بن عَمْرِو بن سَهْلٍ، وكان قَيْسٌ غلاماً شابًا، وكان لا يُعْلَمُ في المنافقين شَابٌّ غيره، فجعل يَدْفَعُ في قفاه حتى أخرجه من المسجد.

وقام رجل من بَلْخُدْرَةٍ[2] بْنِ الخزرج رَهْطِ أبي سعيدِ الْخُدْرِيِّ، يقال له: عبد الله بن لحرث ـ حين أمر رسول الله ـ ﷺ ـ بإخراج المنافقين من المسجد ـ إلى رجلٍ يقال له: لحرث بن عمرو، وكان ذَا جُمَّةٍ، فأخذ بِجُمَّتِهِ، فسحبه بها سَحْباً عنيفاً على ما مَرَّ به من الأرض حتى أخرجه من المسجد، قال: يقول له المنافق: لَقَدْ أَغْلَظْتَ يا ابن الَحارِثِ، فقال له: إِنَّكَ أَهْلٌ لذلك، أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، لِمَا أنزل الله/ (١٠٧/أ) فيك؛ فَلاَ تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ فإنك نَجَسٌ.

وقام رجل من بني عمرو بن عَوْف إلى أخيه زُوَيٍّ بن الحارث فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً، وأَفَفَ[3] منه، وقال: غَلَبَ عليكَ الشيطانُ وأمره.

## نزول صدر سورة البقرة في المنافقين وتفسير غريبه

فهؤلاءِ مَنْ حَضَرَ المسجدَ يومئذٍ من المنافقين، وأمر رسولُ الله ـ ﷺ ـ بإخراجهم [٣٩٩].

ففي هؤلاءه مِنْ أَحبار يهودَ والمنافقينَ مِنَ الأوس والخزرج نَزَلَ صَدْرٌ مِنْ سورة البقرة إلى المائة منها، فيما بلغني، والله أعلم؛ يقولُ الله سبحانه وبحمده: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۝٢﴾ أي: لا شك فيه.

---

[٣٩٩] نقله ابن كثير في البداية (٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) عن ابن إسحاق.

---

(١) الوجيبُ: التحرُّكُ والخَفَقان، والأبهرُ: عِرْقٌ في الصُلْبِ وهما أَبْهران في جانبي الصُلْبِ. وينظر ديوانه ص ٩٩؛ ولسان العرب ٤/ ٨٣ (بهر)، ١٢/ ٥٣٩ (لدم)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ٨٩، وكتاب العين ٤/ ٤٨؛ وديوان الأدب ٣/ ٢٤٩؛ وتاج العروس ١٠/ ٢٦٣ (بهر)، (لدم)؛ وأساس البلاغة (لدم)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٢٨٦؛ ومقاييس اللغة ٥/ ٢٤٣؛ وكتاب العين ٨/ ٤٦.

(٢) بَلْخُدْرَة، يريد: بني الخدرة، كما يقال في بني الحارث: بلْحَارث.

(٣) أَفَّف منه، أي قال له: أُفٍّ، وهي كلمة تُقال لكلِّ ما يُضْجَر منه ويُسْتَثْقَل.

قال ابن هشام: قال ساعدة بن جُؤَيَّةَ الْهُذَلِيُّ [من الطويل]:

فَقَالُوا: عَهِدْنَا الْقَوْمَ قَدْ حَصِرُوا بِهِ فَلاَ رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ ثَمَّ لَحِيمُ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

والرَّيْبُ أيضاً: الرِّيبَةُ؛ قال خالد بن زُهَيْرٍ الهذليُّ [من الرجز]:

* كَأَنَّنِي أَرِيبُهُ بِرَيْبِ *[2]

قال ابن هشام: ومنهم من يرويه [من الرجز]:

* كَأَنَّنِي أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ *

وهذا البيت في أبياتٍ له، وهو ابن أخِي أبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ.

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الذين يَحْذَرُونَ مِنَ الله عقوبتَهُ في تَرْكِ ما يعرفون من الهُدَىٰ، ويَرْجُونَ رحمته بالتصديق بما جاءهم منه، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ أي: يقيمون الصلاة بفُرضها ويؤتون الزكاة احتساباً لها، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي: يصدِّقونك بما جئتَ به من الله وما جاء به مَنْ قبلك مِنَ المرسلين لاَ يُفَرِّقُونَ بينهم، ولا يَجْحَدُونَ ما جاءوهم به من ربهم، ﴿وَبِالْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: بالبَعْث والقيامة والجَنَّة والنار والحساب والميزان، أي: هؤلاء الذين يَزْعُمُونَ أنهم آمنوا بما كان مِنْ قبلك وبما جاءك من ربِّكَ، ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: على نُورٍ من ربهم واستقامةٍ على ما جاءهم ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الذين أدركوا ما طلبوا ونجَوْا مِنْ شَرِّ ما منه هَرَبُوا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بما أُنزِلَ إليك، وإن قالوا: إنا قَدْ آمنا بما جاءنا قبلك: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أنهم قد كَفَرُوا بما عندهم من ذِكْرك، وجَحَدُوا ما أُخِذَ عليهم من الميثاق لك؛ فقد كَفَرُوا بما جاءك وبما عندهم مما جَاءَهُمْ به غيرُكَ فكَيْفَ يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً وقد كفروا بما عندهم

---

(١) قد حَصِرُوا به معناه: أَحْدَقوا به.
وينظر شرح أشعار الهذليين ص ١١٦٢؛ ولسان العرب ١/ ٦٠٦ (عصب)، ٤/ ١٩٦ (حصر)، ١٠/ ٣٨ (حدق)، ١٢/ ٥٣٧ (لحم)، وتهذيب اللغة ٤/ ٢٣٤، ٥/ ١٠٤؛ وتاج العروس ٣/ ٣٨٥ (عصب)، (لحم)؛ وللهذلي في جمهرة اللغة ص ١٢٦٦؛ ومقاييس اللغة ٢/ ٤٦٣، ٥/ ٢٣٩؛ وتاج العروس ١١/ ٣٤ (حصر)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٦٧.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين (ص ٢٠٧) ولسان العرب (ريب، بزذ، أتى)، وكتاب العين (٨/ ١٤٥) والتنبيه والإيضاح (١/ ٨٨، ٨٩)؛ وجمهرة اللغة (ص ٣٣٢، ١٠٢١)؛ وتاج العروس (ريب - بزز - أتو) وللهذلي في ديوان الأدب (٣/ ٤١٨) وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢٣٠)؛ والمخصص (١٢/ ٣٠٣، ١٤/ ٢٤) وكتاب العين (٧/ ٣٥٤).

مِنْ علمك، ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾[البقرة: ٧] أي: عَنِ الهُدَى أن يصيبوه أبداً، يعني: بما كذَّبوك به من الحَقّ الذي جاءك من ربِّك حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكُلِّ ما كان قبلك، ﴿وَلَهُمْ﴾ بما هم عليه من خِلافِكَ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة: ٧]؛ فهذا في الأحبار من يَهُودَ فيما كذَّبوا به من الحَقّ بعد معرفته، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ يعني: المنافقين من الأوس والخزرج ومَنْ كان على أمرهم، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شَكٌّ، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[البقرة: ١٠] شَكًّا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ أي: إنما نريدُ الإصلاحَ بين الفريقَيْن من المؤمنين وأهلِ الكتاب، يقولُ الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ١٠٧/ ب وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ مِنْ يَهُودَ الذين يأمرونهم بالتَّكْذيب بالحَقّ وخلافِ ما جاء به الرسُولُ ـ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] أي: إنا على مِثْلِ ما أنتم عليه؛ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] أي: إنما نستهزىء بالقَوم ونلعَبُ بهم؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ قال ابن هشام: يَعْمَهُونَ: يَحارُونَ، تقول العرب: رَجُلٌ عَمِهٌ وَعَامِهٌ، أي: حَيْرَانُ؛ قال رؤبة بن العجاج يصف بلداً [من الرجز]:

أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّهِ[1]

وهذا البيت في أرجوزة له.

والعُمَّهُ: جمع عَامِهٍ، وأما عَمِهٌ، فجمعه: عَمِهُونَ، والمرأة عَمِهَةٌ وعَمْهَى.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي: الكفر بالإيمان، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾[البقرة: ١٦].

قال ابن إسحاق: ثم ضَرَبَ لهم مثلاً، فقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي: لا يُبْصِرُونَ الحقَّ ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكُفْر أَطْفَئُوهُ بكُفْرهم به ونفاقهم فيه؛ فتركهم الله في ظُلْمَةِ الكفرِ؛ فهم لا يُبْصِرُونَ هُدًى ولا يستقيمون على حَقٍّ، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا

---

(١) ينظر: ديوانه ص ١٦٦؛ ولسان العرب ١١/ ٧٠ (بلل)، ١٣/ ٥١٩ (عمه)؛ وخزانة الأدب ٧/ ٥٤٩؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٩؛ وتهذيب اللغة ١/ ١٥٠؛ وديوان الأدب ٢/ ٢٥٤؛ وتاج العروس (عمه)، وشرح شواهد الشافية ص ٢٠٢؛ وله أو للعجاج في المقاصد النحوية ٣/ ٣٤٥؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٤/ ٨٨ (بلا)، وأوضح المسالك ٣/ ٧٧، وتاج العروس (بلل).

يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾: أي لا يَرْجِعُونَ إلى هُدًى، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ عن الخير لا يرجعون إلى خَيْرٍ، ولا يصيبون نَجَاةً ما كانوا على ما هُمْ عليه، ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [٤٠٠].

قال ابن هشام: الصَّيِّب: المَطَرُ، وهو مِنْ: صَابَ يَصُوبُ، مثلُ قولهم: السَّيِّدُ مِنْ سَادَ يَسُودُ، وَالْمَيِّتُ من مَاتَ يَمُوتُ، وجمعه: صَيَائِبُ؛ قَالَ عَلْقَمَة بن عَبْدَةَ أحدُ بني ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاةَ بْنِ تميم [من الطويل]:

كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ[1]

[وفيها] [من الطويل]:

فَلاَ تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ ... سُقِيتِ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ[2]

وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي هُمْ مِنْ ظُلْمَةِ ما هم فيه من الكُفْرِ وَالْحَذَرِ من القتل مِنَ الذي هُمْ عليه من الخلافِ والتخوُّف لكم على مِثْلِ ما وَصَفَ من الذي هو في ظلمة الصَّيِّب يَجْعَلُ أصابعه في أذنيه من الصواعق حَذَرَ الموتِ؛ يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ١٩] أي: هو مُنْزِلٌ ذلك بهم من النِّقمة، ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: لشدَّة ضوء الْبَرقِ، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ [البقرة: ٢٠] أي: يعرفون الحَقَّ ويتكلَّمون به؛ فهم مِنْ قولهم به على استقامةٍ، فإذا ارتَكَسُوا منه في الكُفْرِ قاموا متحيِّرين، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: لِمَا تَرَكُوا من الحقِّ بعد معرفته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] للفريقَيْنِ جميعاً من الكُفَّار والمنافقين، أي: وَحِّدوا ربكم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

قال ابن هشام: الأَنْدَادُ: الأمثال، وواحدهم: نِدٌّ؛ قال لَبِيدُ/ (١٠٨/أ) بن ربيعة [من الرمل]:

---

[٤٠٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ٣٢١) رقم (٣٨٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
وانظر الدر المنثور (١/ ٧١ ـ ٧٢).

---

(١) ينظر: لسان العرب (صوب)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٥٢) وفيه: «زبيب» مكان «دبيب».
(٢) المُغَمَّر: الذي لم يُجَرِّب الأُمورَ، والمُزْنُ: السَّحابُ.

أَحْمَدُ اللَّهَ فَلاَ نِدَّ لَهُ ... بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي: لا تُشْرِكُوا بالله غيره من الأندادِ التي لا تنفع ولا تضرُّ وأنتم تعلمون أنه لا رَبَّ لكم يرزقُكُمْ غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسُولُ من توحيده هو الحقُّ لا شكَّ فيه، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] أي: في شَكٍّ مما جاءكم به، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣] أي: مَنِ ٱستطعتُمْ من أعوانكم على ما أنتم عليه، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]؛ فقد تبيَّن لكم الحق، ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] أي: لمن كان عَلَى مثل ما أنتُمْ عليه من الكُفْر.

ثم رغَّبهم وحذَّرهم نَقْضَ الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيِّه ـ ﷺ ـ إذا جاءهم وذكَرَ لهم بَدْءَ خلقهم حين خَلَقهم، وشأن أبيهم آدم ـ عليه السلام ـ وأَمْرَهُ، وكَيْف صنع به حِينَ خالف عن طاعته، ثم قال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ للأحبار من يَهُودَ ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: بلائي عندكم، وعند آبائكم، لما كان نَجَّاهُمْ به من فرعونِ وقومه، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ [البقرة: ٤٠] الذي أخذت في أعناقكم لنبيِّ أَحْمَدَ إذا جَاءكم، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]: أُنْجِزْ لكم ما وعدتُكُمْ على تصديقه واتباعِهِ بِوَضْعِ ما كان عليكم من الآصار والأغلالِ التي كانَتْ في أعناقكم بذنوبكم التي كانَتْ من أحداثكم، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: أَنْ أُنْزِلَ بكم ما أنزلْتُ بمن كان قَبْلَكُمْ من آبائِكُمْ من النِّقْمَاتِ التي قد عرفتم من المَسْخ وغيره، ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١]؛ وعندكم من العلم فيه ما لَيْسَ عند غيركم، ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة بِرَسُولي، وبما جاء به، وأنتم تَجِدُونَهُ عندكم فيما تعلمون من الكُتُب التي بأيديكم، ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أي: أَتَنْهَوْنَ الناس عَنِ الكُفْرِ بما عندكم من النبوَّةِ والعَهْدِ من التوراة وتتركُونَ أنفسكم، أي: وأنتم تَكْفُرُونَ بما فيها من عَهْدِي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضُونَ ميثاقي وتجحَدُونَ ما تعلمون من كتابي.

ثم عدَّد عليهم أَحْدَاثَهُمْ فَذَكَرَ لهم الْعِجْلَ وما صنعوا فيه وتَوْبَتَهُ عليهم وإقالَتَهُ إياهم، ثم قولَهُمْ: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

قال ابن هشام: جَهْرَةً، أي: ظاهراً لنا لا شَيْء يستره عنا؛ قال أبو الأَخْزَرِ الْحِمَّانِيُّ[1]، وٱسْمُه: قُتَيْبَةُ [من الرجز]:

---

(١) الحمَّاني: منسوب إلى حِمَّان.

* يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السُّدَّمِ *[1]

وهذا البيت في أرجوزة له.

يجهر: يقول: يُظْهِرُ الماءَ ويَكْشِفُ عنه ما يستره من الرَّمْلِ وغيره.

قال ابن إسحاق: وَأَخْذَ الصاعقةِ إياهم عِنْدَ ذلك لِغَرَّتِهِمْ، ثم إحياءَهُ إياهم بعد موتهم، وتظليلَهُ عليهم الغَمَامَ، وإنزالَهُ عليهم المَنَّ وَالسَّلْوَى، وقولَهُ لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] أي: قولوا ما آمُرُكُمْ به، أَحُطَّ به ذنوبكم عَنْكُمْ، وتبديلَهُمْ ذلك من قوله استهزاءً بأمره، وإقالَتَهُ إياهم ذلك بعد هُزْئِهِمْ.

قال ابن هشام: المَنُّ: شيء كان يسقط في السَّحَرِ على شَجَرِهم، فيجتنبونه حُلْواً مثل العَسَلِ فيشربونه/ (١٠٨/ب) ويأكلونه؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من البسيط]:

لَوْ أَطْعِمُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ مَكَانَهُمُ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْماً فِيهِمُ نَجَعَا[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

والسَّلْوَى: طَيْر، واحدتها: سَلْوَاةٌ، ويقال: إنها السُّمَانَي، ويقال للعسل أيضاً: السَّلْوَى؛ وقال خالد بن زُهَيْرٍ الْهُذَلِيُّ [من الطويل]:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ حَقًّا لَأَنْتُمُ أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا[3]

وهذا البيت في قصيدة له.

وحِطَّة: أي: حُطَّ عنا ذنوبنا.

قال ابن إسحاق: وكان مِنْ تبديلهم ذلك ـ كما حدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عن صالح مَوْلَى التَّوْءَمَةِ بِنْتِ أمية بن خَلَفٍ، عن أبي هريرة؛ ومن لا أتهم، عن ابن عباس، عن

---

(١) المياهُ السُّدْم: هي التي يكاد الرَّمل والتُّراب يُغطِّيها. ويقال: السُّدَّم: هي المياه القديمة العهدِ بالوَاردة. ويروى هذا البيت هكذا:

ورّار أسمال المياه السُّدْم في أُخرياتِ الغَبش المِغَمّ

ينظر: لسان العرب ١٢/ ٢٨٤ (سدم)، ٤٤٣ (غمم)، وتاج العروس (سدم)، (غمم).

(٢) نَجَعَ معناه: نَفَع. وينظر: ديوانه ص ١٥٩؛ وتاج العروس ٢٢/ ٢٣١ (نجع)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٤/ ٣٩٥ (سلا)؛ وتهذيب اللغة ١٣/ ٦٩.

(٣) ويروى صدر هذا البيت هكذا:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْداً لَأَنْتُمُ .....

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٢١٥؛ ولسان العرب ١٤/ ٣٩٦ (سلا)؛ وتاج العروس ١٢/ ٢٥٢ (شور)، (سلا)؛ وتهذيب اللغة ١٣/ ٦٩؛ والمخصص ٥/ ١٥، ١٣/ ١٠، ١٤/ ٢٤١؛ وبلا نسبة في كتاب العين ٧/ ٢٩٨.

رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «دَخَلُوا البابَ الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا مِنْهُ سُجَّداً يَزْحَفُونَ، وَهُمْ يَقُولُونَ، حِنْطٌ في شَعِيرٍ» [٤٠١].

قال ابن هشام: وَيُرْوىٰ حِنطَةٌ في شَعِيرَةٍ.

قال ابن إسحاق: واستسقاءَ مُوسَىٰ لقومه، وأَمْرَهُ إياه أن يضرب بعصاه الحَجَر فانفجرَتْ لهم منه اثنتا عشرة عيناً لكل سِبْطٍ[1] عَيْنٌ يشربون منها، قد علم كُلُّ سِبْطٍ عَيْنَهُ التي منها يشرب، وقولَهُمْ لموسَىٰ ـ عليه السلام ـ: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن هشام: الْفُومُ: الحِنْطَةُ، قال أمية بن الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ [من الخفيف]:

فَوْقَ شِيزَىٰ مِثْلِ الْجَوَابِي عَلَيْهَا قِطَعٌ كَالْوَذِيلِ فِي نِقْيِ فُومِ[2]

قال ابن هشام: الْوَذِيلُ: قِطَعُ الفِضَّة، وواحدتها: فُومَةٌ، وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا، وَرَفَعَهُمُ الطُّورَ فوقهم ليأخذوا ما أُوتُوا، والمَسْخَ الذي كان فيهم؛ إذْ جعلهم قِرَدَةً بأحداثهم، والبَقَرَةَ التي أراهم الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حَتَّى بَيَّن الله لهم أمره بعد التردُّد على موسى ـ عليه السلام ـ في صفة البقرة، وقَسْوَةَ قلوبهم بعد ذلك حتى كانَتْ كالحجارة أو أشدَّ قسوةً، ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ

---

[٤٠١] أخرجه ابن جرير (٢/ ١١٢) رقم (١٠٢٠) من طريق ابن إسحاق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة كما هنا.
ورواه البخاري (٧/ ٩٦) كتاب أحاديث الأنبياء، الحديث (٣٤٠٣) ومسلم (٩/ ٣٧٦) كتاب التفسير، الحديث (٣٠١٥). والترمذي (٥/ ٢٠٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة، الحديث (٢٩٥٦) وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٢، ٣١٨). والنسائي في تفسيره (١/ ١٧٠ ـ ١٧١) رقم (١٠٢٩). وابن جرير في التفسير (٢/ ١١٣) رقم (١٠٢٢)، وابن أبي حاتم رقم (٥٧٩، ٥٩١). والبغوي في تفسيره (١/ ٧٦) والخطيب في تاريخه (٢/ ٢٦٦).
كلهم من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي في الدر (١/ ١٣٩) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

---

(١) لِكُلِّ سِبْطٍ عَيْنٌ: الأسباط في بني إسحاق كالقبائل في بني إسماعيل.
(٢) الشِّيزَى: جِفانٌ تُصْنَع من خَشَب، يقال له: الشيزُ، وهو خَشَبٌ أسْوَدُ، والجوابي: جَمْعُ جابِيَةٍ وهي الحوض. وينظر ديوانه ص (٧٨).

خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤] أي: وإن من الحجارة لألْيَنَ من قلوبكم عما تُدْعَوْنَ إليه من الحق، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤].

ثم قال لمحمَّد ـ عليه السلام ـ ولِمَنْ معه من المؤمنين يُؤيِسُهُمْ منهم: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ وليس قوله يسمعون التوراةَ: أن كُلَّهم قد سَمِعَها، ولكنَّه يقول فريقٌ منهم: أيْ خاصَّة ـ فيما بلغني عن بعضِ أهل العلم ـ قالوا لموسى: يا موسَىٰ، قد حِيلَ بيننا وبين رُؤيَةِ اللَّهِ، فأسمعنا كلامَهُ حين يكلِّمُكَ، فطلب ذلك موسَىٰ من ربه، فقال له: «نَعَمْ، مُرْهُمْ، فَلْيَتَطَهَّرُوا وَلْيُطَهِّرُوا ثِيَابَهُمْ وَلْيَصُومُوا»، فَفَعَلُوا، ثم خَرَجَ بهم حتى أتى بهم الطُّورَ، فلما غشيهم الغَمَامُ أمرهم موسَىٰ فوقعوا سُجَّداً وكَلَّمَهُ ربه، فسمعوا كلامَهُ تبارَكَ وتعالَىٰ يأمرهم وينهاهم حتَّىٰ عقلوا عنه ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم حَرَّفَ فريقٌ منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسَىٰ لبني إسرائيل: إن الله قد/ (١٠٩/أ) أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريقُ الذي ذكَرَ اللَّهُ: إنما قال كذا وكذا؛ خلافاً لما قال الله لهم، فهم الذين عَنَى اللَّهُ ـ عزَّ وجلَّ لرسوله محمد، ﷺ، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة: ٧٦] أي: إنَّ صاحبكم رسولُ اللَّهِ ـ عليه السلام ـ ولكنَّهُ إليكم خاصَّةً، وإذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ قَالُوا: لا تحدِّثوا العرب بهذا؛ فإنكم قد كنتم تَسْتَفْتِحُونَ به عليهم، وكان فيهم؛ فأنزل الله عزَّو جلَّ فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أي: تُقِرُّونَ بأنه نبي، وقد عرفتم أنه قد أُخِذَ له الميثاقُ عليكم باتباعه، وهو يخبرهم أنه النبيُّ الذي كنا ننتظر ونَجِدُ في كتابنا، أَجْحَدُوهُ ولاَ تُقِرُّوا لهم به؛ يقول الله عـــز وجـــل: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾.

قال ابن هشام عن أبي عُبَيْدَة: إلا أمانيَّ: إلا قِرَاءَةً؛ لأن الأميَّ الذي يقرأ ولا يكتب، يقول: لا يعلمون الكتاب إلاَّ أنهم يَقْرَءُونَهُ.

قال ابن هشام: عن أبي عبيدة ويُونُسَ؛ أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عزَّ وجلَّ.

قال ابن هشام: حدَّثني أبو عبيدة بذلك.

قال ابن هشام: وحدَّثني يُونُسُ بن حَبِيبٍ النحويُّ، وأبو عبيدة: أن العرب تقول: تَمَنَّىٰ، في معنى قَرَأَ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: ٥٢]؛ وأنشدني أبو عبيدة النَّحويُّ [من الطويل]:

تَـمَـنَّـى كِـتَـابَ الـلَّـهِ أَوَّلَ لَـيْـلَـةٍ وَآخِـرَهُ وَافَـى حِـمَـامَ الْـمَـقَـادِرِ[1]

وأنشدني أيضاً [من الطويل]:

تَـمَنَّى كِتَابَ اللَّه فِي اللَّيْلِ خَالِياً تَـمَـنَّـى دَاوُدَ الـزَّبُـورَ عَـلَـى رِسْـلِ[2]

وواحدة الأَمانِيّ: أُمْنِيَّةٌ، والأمانيُّ أيضاً: أن يتمنّى الرجل المالَ أو غيره.

قال ابن إسحاق: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه، وهم يجحدون نُبُوَّتَكَ بالظنّ، ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [٤٠٢].

قال ابن إسحاق: حدَّثني مَوْلًى لزيد بن ثابت، عن عِكْرِمَةَ أو عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: قَدِمَ رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة، واليَهُودُ تقولُ: إنما مُدَّةُ الدنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ، وإنما يعذِّبُ الله الناسَ في النارِ بكلِّ ألفِ سنةٍ من أيام الدنيا يوماً واحداً في النارِ مِنْ أيام الآخرة، وإنما هي سبعةُ أيام، ثم ينقطع العذابُ، فأنزل الله جَلَّ ثناؤه في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ أي: مَنْ عَمِلَ بمثل أعمالِكُمْ، وكَفَرَ بمثل ما كَفَرْتم به حتى يُحِيطَ كُفْرُهُ بما له عند الله من حسنة، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] أيْ: خُلْداً أَبَداً، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي: مَنْ آمَنَ بما كفرتُمْ به، وعَمِلَ بما تَرَكْتُمْ من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أن الثواب بالخَيْرِ والشَّرِّ مُقِيمٌ على أهله أبداً لا انقطاع له/ (١٠٩/ب) [٤٠٣].

---

[٤٠٢] أخرجه ابن جرير (٢/٢٦٦) رقم (١٣٧٧) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في الدر (١/١٥٨).

[٤٠٣] أخرجه ابن جرير (٢/٢٧٨) الحديث (١٤١١) بسنده إلى ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وابن أبي حاتم رقم (٨١٨) في البقرة. والواحدي في أسباب النزول ص (٢٩ ـ ٣٠) رقم (٣٦) بنفس الإسناد من طريق ابن إسحاق. =

---

(١) وهو لحسان بن ثابت في تفسير ابن حيان ٦/ ٣٨٢؛ وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب ١٥/ ٢٩٤ (منى)؛ ومقاييس اللغة ٥/ ٢٧٧؛ وكتاب العين ٨/ ٣٩٠؛ وتاج العروس (منى).

(٢) على رِسْلٍ معناه: على مَهْلٍ ورِفْقٍ.
ويروى صدر هذا البيت هكذا:
تَـمَـنَّـى كِـتَـابَ الـلَّـهِ آخِـرَ لَـيْـلِـهِ ..... ..... ..... ..... ..... =

قال ابن إسحاق: ثم قال يؤنبهم[1] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: ميثاقكم، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: تركتُمْ ذلك كلَّه ليس بالتنقُّص، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] [٤٠٤].

قال ابن هشام: تَسْفِكُونَ: تَصُبُّونَ؛ تقول العرب: سَفَكَ دَمَهُ، أي: صَبَّهُ، وسَفَكَ الزِّقَّ، أي: هَرَاقَهُ؛ قال الشاعر [من الطويل]:

وَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا ... سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُدْنِ فِي تُرْبَةِ الْحَالِ[2]

قال ابن هشام: يعني بالحَالِ: الطِّينَ الذي يخالطه الرَّمْلُ، وهو الذي تقول له العرب: السَّهْلَةُ؛ وقد جاء في الحديث: «أَنَّ جِبْرِيلَ لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] أَخَذَ جِبْرِيلُ مِنْ حَالِ الأَرْضِ فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَ فِرْعَوْنَ» [٤٠٥]، والحالُ: مثل الحمأة.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]

---

= وذكره السيوطي في الدر (١/ ١٦٣) وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني.
وروى الطبراني في الكبير (١١/ ٩٦) الحديث (١١١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس أن يهود كانوا يقولون هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة يوماً في النار وإنما هي سبعة أيام معدودات فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

[٤٠٤] رواه ابن جرير (٢/ ٢٨٨) رقم (١٤٤٧). وابن أبي حاتم، الحديث (٨٣٧) في البقرة.
وذكره السيوطي في الدر (١/ ١٦٥).

[٤٠٥] أخرج الترمذي (٥/ ٢٨٧) كتاب التفسير، باب ومن سورة يونس، الحديث (٣١٠٧) حدثنا عبد بن حميد، حدثنا الحجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل: يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من جال البحار فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة» اهـ.
ورواه رقم (٣١٠٨) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا خالد بن الحرث أخبرنا شعبة أخبرني عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. ومن هذه الطريق رواه النسائي في التفسير رقم (٢٥٨). ورواه ابن حبان رقم (٦١٨٢) والحاكم (١/ ٥٧)، (٢/ ٣٤٠)، (٤/ ٢٤٩) وصححه وأقره الذهبي وأحمد (١/ ٢٤٠، ٢٤٥، ٣٠٩، ٣٤٠). ورواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢١٦) رقم (١٢٩٣٢) والطيالسي رقم (٢٣٠٧).

---

= ينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٩٤ (منى)؛ وتاج العروس (منا).

(١) يُؤَنِّبهم: يَلومُهم، والتأنيب: اللَّوْمُ.

(٢) ينظر: لسان العرب: (حول).

على أن هذا حَقٌّ من ميثاقي عليكم، ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [البقرة: ٨٥] أي: أهلَ الشرك حتى يَسْفِكُوا دماءهم معهم، ويُخْرِجُوهُمْ من ديارهم معهم، ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ فقد عرفْتُمْ أن ذلك عليكم في دِينِكُمْ؛ وهو محرَّم عليكم في كتابكم إخراجهم؛ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ أتفادونَهُمْ مؤمنين بذلك؟! وتخرجونهم كُفَّاراً بذلك؟! ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾؛ فأَنْبَهُم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بذلك مِنْ فعلهم؛ وقد حَرَّم عليهم في التوراة سَفْكَ دمائهم، وافترضَ عليهم فيها فِداءَ أَسْرَاهُمْ، فكانوا فريقين: فريقٌ منهم بَنُو قَيْنُقَاعَ وَلَفُّهُمْ[1] حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ، والنَّضِيرُ وقُرَيظةُ وَلَفُّهُمْ حُلَفَاءُ الأَوْسِ؛ فكانوا إذا كانَتْ بين الأوس والخزرج حَرْبٌ خرجَتْ بنو قَيْنُقَاعَ مع الخزرج، وخرجَتِ النضيرُ وقريظةُ مع الأوس: يُظَاهِرُ كُلُّ واحدٍ من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافَكُوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراةُ يَعْرِفُونَ فيها ما عليهم وما لهم، والأوسُ والخزرجُ أَهْلُ شركٍ يعبدون الأوثان؛ لا يعرفون جَنَّةً ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامةً، ولا كتاباً، ولا حَلالاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحربُ أوزارها افْتَدَوْا أَسْرَاهُمْ تصديقاً لما في التوراة، وأَخَذَ به بعضُهُمْ من بعض: يفتدي بَنُو قَيْنُقاعَ ما كانَ مِنْ أسراهم في أيدي الأوسِ، وتفتدي النضيرُ وقريظةُ ما في أيدي الخزرج منهم، ويَطِلُّونَ[2] ما أصابوا من الدماءِ وقَتْلَىٰ مَنْ قُتِلُوا منهم فيما بينهم؛ مُظَاهَرَةً لأَهْلِ الشرك عليهم؛ يقول الله تعالى لهم حين أَنْبَهُمْ بذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]؟! أي: تُفَادِيهِ بحُكْمِ التوراة، وتقتله وفي حكم التوراة ألاَّ تفعل، وتخرجُهُ مِنْ داره وتظاهرُ عليه مَنْ يُشْرِكُ بالله ويعبد الأوثانَ مِنْ دونه؛ ابتغاءَ عَرَضِ الدنيا؛ ففي ذلك/ (١١٠/أ) مِنْ فعلهم مع الأوس والخزرج ـ فيما بلغني ـ نزلَتْ هذه القصة [٤٠٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧] أي: الآيات التي وَضَعَ على يديه: مِنْ إحياء المُوتَى، وخَلْقِهِ من

---

[٤٠٦] أخرجه ابن جرير (٢/٣٠٩) الحديث (١٤٧٦) وابن أبي حاتم رقم (٨٦٩) من طريق ابن إسحاق بنفس الإسناد، وذكره السيوطي في الدر (١/١٦٦).

---

(١) لفُّهم: من التفَّ بهم من غيرهم وانضافَ إليهم.

(٢) ويَطِلُّونَ ما أصابوا من الدماء، معناه: يُبْطِلون.

الطيرِ كهيئة الطَّيْرِ ثم ينفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذنِ الله، وإبراءِ الأسقامِ، والخَبَرِ بكَثيرٍ مِنَ الغيوب ممَّا يَدَّخِرُونَ في بيوتهم، وما رَدَّ عليهم في التوراة مع الإنجيل الذي أَحْدَثَ اللَّهُ إليه، ثم ذكَرَ كُفْرهم بذلك كلِّه، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] أي: في أَكِنَّةٍ؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[1] [٤٠٧].

قال ابن إسحاق: حدَّثني عاصم بن عمرو بن قتادة، عن أشياخ منهم، قال: قالوا: فينا واللَّهِ وفِيهِمْ نزلَتْ هذه القصَّةُ: كنا قد علوناهم ظَهْراً في الجاهليَّة ونَحْنُ أهلُ شِرْكٍ وهُمْ أهل كتاب، فكانوا يقولون لنا: إن نبيًّا يُبْعَثُ الآنَ نَتَّبِعُهُ قد أَظَلَّ زمانُهُ نقتلُكُمْ معه قَتْلَ عادٍ وإرَمَ، فلمَّا بَعَثَ اللَّهُ رسولَهُ ـ ﷺ ـ من قريش فاتبعناه، كفروا به؛ يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩ ـ ٩٠] أيْ: أَنْ جَعَلَهُ في غيرهم، ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠] [٤٠٨].

قال ابن هشام: فباءوا بِغَضَبٍ، أي: اعترفوا به واحتملوه؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الطويل]:

أُصَائِلُ حُكْمٌ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا ... كَصَرْخَةِ حُبْلَىٰ يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فالغَضَبُ على الغَضَبِ لِغَضَبِهِ عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا من التوراةِ، وهي معهم، وغَضَبٍ بكفرهم بهذا النبيِّ ـ ﷺ ـ الذي أَحْدَثَ الله إليهم [٤٠٩].

---

[٤٠٧] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩) رقم (١٤٨٣) وابن أبي حاتم رقم (٨٨٧) من طريق ابن إسحاق بالإسناد المتقدم.

وذكره السيوطي في الدر (١/ ١٦٧).

وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت وهو مجهول.

[٤٠٨] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) رقم (١٥١٩) والبيهقي في الدلائل (١/ ٧٥ ـ ٧٦).

وعزاه السيوطي في الدر (١/ ١٦٩) إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل.

[٤٠٩] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣٤٥) رقم (١٥٤٦) وابن أبي حاتم رقم (٩٢١) تفسير البقرة كلاهما من =

---

(١) وَيَسْتَفْتِحون، معناه: يَسْتنصرون.

(٢) القَبِيل هنا: القابلة. وينظر ديوانه ص (١٥٩) وفيه «قبولها» بدل «قبيلها».

ثم أَنْبَهُمْ برَفْعِ الطُّورِ عليهم، واتخاذِهِمُ الْعِجْلَ إلهاً دُونَ ربِّهم؛ يقول الله تعالى لمحمَّد ـ ﷺ ـ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ أي: ادْعُوا بالمَوتِ عَلى أيُّ الفريقَيْنِ أَكْذَبُ عند الله، فَأَبَوْا ذلك على رسول الله ـ ﷺ ـ يقول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[البقرة: ٩٥] أي: لِعِلْمِهِمْ بما عندهم مِنَ العِلْمِ بِكَ والكُفْرِ بذلك، فيقالُ: لو تَمَنَّوْهُ يَوْمَ قال ذلك لهم، ما بقي على وجه الأرْضِ يَهودِيٌّ إلا مات، ثم ذَكَرَ رغبتهم في الحياة الدنيا وَطُولِ العُمُرِ؛ فقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾[البقرة: ٩٦] اليهودَ، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[البقرة: ٩٦] أي: ما هو بِمُنجِّيهِ من العذابِ؛ وذلك/ (١١٠/ ب) أنَّ المشرك لا يرجو بَعْثاً بعد المَوتِ فهو يحبُّ طول الحياة، وأن اليهوديَّ قد عَرَفَ ماله في الآخرة من الخِزْي بما ضَيَّعَ مما عنده من العِلْمِ، ثم قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٩٧].

قال ابن إسحاق: حدَّثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حُسَيْنٍ المَكِّيُّ، عن شَهْر بن حَوْشَبٍ الأشعريِّ؛ أن نَفَراً من أحبارِ يَهُودَ جَاءُوا رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ اتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَآمَنَّا بِكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ ومِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ لَتُصَدِّقُنَّنِي؟!» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاسْأَلُوا عَمَّا بَدَا لَكُمْ» قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ يُشْبِهُ الوَلَدُ أُمَّهُ، وَإِنَّمَا النُّطْفَةُ مِنَ الرَّجُلِ؟!، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ «أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ، وَنُطْفَةَ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ، فَأَيَّتُهُمَا غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ نَوْمُكَ؟ فَقَالَ: «أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَوْمَ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ؟! فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «فَكَذَلِكَ نَوْمِي: تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ» قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ: «أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانَ الإِبِلِ وَلُحُومَهَا، وَأَنَّهُ اشْتَكَى شَكْوَى، فَعَافَاهُ اللَّهُ مِنْهَا، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ؛ شُكْراً لِلَّهِ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا؟!» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: «أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَهُ جِبْرِيلَ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي؟!» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ

---

= طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس. وذكره السيوطي في الدر (١/ ١٧١).

يَا مُحَمَّدُ لَنَا عَدُوٌّ، وَهُوَ مَلَكٌ، إِنَّما يَأْتِي بِالشِّدَّةِ، وَبِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَلَوْلاَ ذَلِكَ لاتَّبَعْنَاكَ؛ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ فِيهِم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي: السِّحْرَ، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [٤١٠].

قال ابن إسحاق: وذلك أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني، لَمَّا ذكر سليمانَ بْنَ دَاوُدَ في الْمُرسَلِينَ، قال بَعْضُ أحبارهم: أَلاَ تَعْجَبُونَ من محمد؟! يزعم أن سليمان بن داود كان نبيًّا، واللَّهِ ما كانَ إلاَّ ساحراً، فأنزل الله تعالىٰ في ذلك من قولهم: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[البقرة: ١٠٢] أي: باتباعهم السِّحْرَ وَعَمَلِهِمْ به، وما أنزل الله على المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هاروتَ ومارُوتَ [٤١١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ من لا أتهم، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أنه كان يقول/ (١١١/أ): الذي حَرَّمَ إسرائيلُ على نَفْسِهِ زَائِدَتَا الْكَبِدِ والْكُلْيَتَانِ والشَّحْمِ، إلا ما كان على الظَّهْرِ، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقربان فتأكله النار [٤١٢].

قال ابن إسحاق: وكتب رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى يَهُودِ خَيْبَرَ، فيما حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ

---

[٤١٠] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣٧٩) رقم (١٦٠٦) بسنده إلى ابن إسحاق به.
وقال الشيخ أحمد شاكر هو حديث مرسل.
ورواه أحمد (١/ ٢٧٨) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٢٦٦) والطبراني في الكبير (١٢/ ٢٤٦) رقم (١٣٠١٢)، والطيالسي رقم (٢٧٣١) من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال: حدثني ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود..
وعزاه السيوطي في الدر (١/ ١٧٣) لعبد بن حميد والفريابي وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل.

[٤١١] أخرجه ابن جرير (٢/ ٤١٧) رقم (١٦٦٧) قال: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق فذكره.
ورواه (٢/ ٤١٦) رقم (١٦٦٦) حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب مرسل أيضاً.
وذكره السيوطي في الدر (١/ ١٨٣) وعزاه لابن جرير عن شهر مرسلاً.

[٤١٢] أخرجه ابن أبي حاتم الحديث (٩٥٤) من طريق ابن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس به.
وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٩٢) وعزاه لابن المنذر أيضاً وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مجهول.

الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ، والمُصَدِّقِ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ، أَلاَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وَإِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن هشام: شَطْأَهُ: فِرَاخَهُ، وواحدتُهُ: شَطْأَةٌ؛ يقول العرب: قد أشطأ الزرع، إذا أخرج فراخه، وآزره: عاونه، فصار الذي قبله مِثْلَ الأمهات؛ قال امرؤ القيسِ بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ [من الطويل]:

بِمَخْنِيَةٍ[1] قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا ... مَجَرَّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال حُمَيْدُ بن مالك الأَرْقَط أَحَدُ بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة [من الرجز]:

* زَرْعاً وَقَضْباً مُؤْزَرَ النَّبَاتِ *[2]

وهذا البيت في أرجوزة له.

وَسُوقُهُ ـ غَيْرَ مهموز ـ: جمع سَاقٍ لساقِ الشجرةِ.

قال ابن هشام: إلى ههنا انتهى قولي، وما بعده فمن حديث ابن إسحاق الذي قبله.

قال ابن إسحاق: «وَإِنِّي أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَنْشُدُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ، وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَسْبَاطِكُمُ المَنَّ والسَّلْوَى، وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَيْبَسَ الْبَحْرَ لآبَائِكُمْ حَتَّى أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرعَوْنَ وَعَمَلِهِ، إِلاَّ أَخْبَرْتُمُونِي هَلْ تَجِدُونَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ، فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلاَ كُرْه عَلَيْكُمْ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ؛ فَادْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَىٰ نَبِيِّهِ» [٤١٣].

---

[٤١٣] أخرجه أبو نعيم في دلائله.

وذكره السيوطي في الدر (٦/ ٨٢).

وفي إسناده محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت مجهول كما تقدم مراراً.

---

(١) المَخْنِيَّة: ما انْحَنى من الوادي وانْعَطَف.

ينظر: ديوانه ص ٤٥؛ ولسان العرب ٤/ ١٨ (أزر)، ١٤/ ٢٠٦ (حنا)؛ وأساس البلاغة ص ٢٧٢ (ضمم)؛ وتاج العروس ١٠/ ٤٦ (أزر)، (حنا)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٤/ ١٢٩ (جرر)؛ وتهذيب اللغة ١٠/ ٤٧٦، ١٣/ ٢٤٧؛ وتاج العروس ١٠/ ٤١١ (جرر).

(٢) القَضْب: الفِضفِضة الرَّطْبة. وينظر: المخصص (١٠/ ١٩٢).

## ما نزل من القرآن في أبي ياسر بن أخطب أحد أحبار اليهود

قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآنُ خَاصَّةً من الأحبار وكُفَّار يهود الذين كَانُوا يسألونه وَيَتَعَنَّتُونَه[1] لِيَلْبِسُوا الحَقَّ بالباطل ـ فيما ذُكِرَ لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رِئَاب ـ أن أبا يَاسِرِ بنَ أَخْطَبَ مَرَّ برسُولِ الله ـ ﷺ ـ وهو يَتْلو فاتحة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١] فأتَىٰ أخاه حُيَيَّ بن أَخْطَبَ في رجال من يَهُودَ، فقال: تَعَلَّمُوا واللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ محمداً يتلو فيما أُنْزِلَ عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ فقالوا: أنتَ سمعته؟ فقال: نعم، فَمَشَىٰ حُيَيُّ بن أخطَبَ في أولئك النفر من يَهُودَ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا له: يا محمد، ألم يُذْكَرْ لنا أنَّكَ تتلو فيما أنزل إليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «بَلَىٰ» قَالُوا: أجاءَكَ بها جِبْرِيلُ مِنْ عند الله؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» وقالوا: لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَكَ أنبياءَ مَا نَعْلَمُهُ بَيَّنَ لنبيٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلْكِهِ، وما أُكُلُ أمته غيرك!![2] فقال حُيَيُّ بن أَخْطَبَ وأقبل على من معه فَقَالَ لهم: الأَلِفُ/ (١١١/ب) واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون؛ فهذه إحدَى وسبعون سنة، أفتدخُلُونَ في دينٍ إنما مدَّةُ ملكه وأُكُلُ أمته إحدَىٰ وسبعون سنة؟! ثم أقبل على رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا مُحَمَّدُ، هَلْ مَعَ هذا غيره؟ قَالَ: «نَعَمْ» قال: مَاذَا؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف: ١] قال: واللَّهِ، هذه أَثْقَلُ وأَطْوَلُ: الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربعون، والصَّاد تسعون؛ فهذه إحدى وستون ومائةُ سنة، هل مع هذا يا محمَّد غيره؟ قال: «نعم»: ﴿الٓرۚ﴾ [يوسف: ١] قال: هذه أثقلُ وأطولُ: الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والراءُ مائتان؛ فهذه إحدَىٰ وثلاثون ومائتان، هل مَعَ هذا غيره يا محمد؟ قال: «نعم»: ﴿الٓمٓرۚ﴾ [الرعد: ١] قال: هذه أثقلُ وأطولُ: الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والراءُ مائتان؛ فهذه إحدَى وسبعون ومائتا سنةٍ، ثم قال: لَقَدْ لُبِّسَ علينا أَمْرُكَ يا محمَّد؛ حتى ما ندري أقليلاً أُعْطِيتَ أم كثيراً، ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسرٍ[3] لأخيه

---

(١) يتعنَّتونه، أي: يَشُقُّون عليه.

(٢) وما أُكُلُ أُمَّتِه معناه: طولُ مُدَّتِهم.

(٣) قال السهيلي: «وهذا القول من أحبار يهود وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه الحروف المقطعة؛ فإن رسول الله ـ ﷺ ـ لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك، ولا صدقهم، وقال في حديث آخر «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبرسوله» وإذا كان في حد الاحتمال وجب أن يفحص عنه في الشريعة هل يشير إلى صحته كتاب أو سنة؟ فوجدنا في التنزيل: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ووجدنا في حديث زمل الخزاعي حين قص على رسول الله ـ ﷺ ـ رؤيا وقال فيها: رأيتك يا رسول الله على منبر له سبع درجات وإلى جنبه ناقة عجفاء كأنك تبعثها، ففسر له النبي ـ ﷺ ـ الناقة بقيام الساعة التي أنذر =

حُيَيّ بن أخْطَبَ ولمن معه من الأحبار: ما يُدْريكُمْ لعلَّهُ قد جُمِعَ هذا كلُّه لمحمَّد: إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان؛ فذلك سَبْعُمائةٍ وأَرْبَعٌ وثلاثُونَ سنَةً!! فقالوا: لقد تَشَابَهَ علينا أمره، فَيَزْعَمُونَ أَنَّ هؤلاءِ الآياتِ نزلَتْ فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] [٤١٤].

قال ابن إسحاق: وقد سَمِعْتُ من لا أتَّهِمُ مِنْ أهل العلم يذكُرُ أن هؤلاءِ الآياتِ إنما أُنزِلْنَ في أهل نَجْرَانَ حين قَدِمُوا على رسول الله - ﷺ - يسألونه عن عيسى بن مريم، عليه السلام [٤١٥].

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني محمد أبي أمامة بن سَهْلِ بن حُنَيْفٍ أنه سمع أن هؤلاءِ الآياتِ إنما أنزلْنَ في نَفَرٍ من يهودَ ولم يُفَسِّرْ ذلك لي؛ فالله أعلم أي ذلك كان [٤١٦].

قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مَوْلَى ابن عَبَّاس أو عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس، أن يَهُودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ على الأوس والخزرج برَسُولِ الله - ﷺ - قَبْلَ مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجَحَدُوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم مُعَاذُ بن جَبَلٍ وبِشْرُ بن البراءِ بن مَعْرُورٍ أخو بني سَلِمَةَ: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتقوا الله وأَسْلِمُوا فقد كُنْتُمْ

---

[٤١٤] أخرجه ابن جرير (١/ ٢١٦) رقم (٢٤٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب. ورواه أبو نعيم في الدلائل (ص/ ١٢٤). وفيه الكلبي متهم بالكذب.

وذكره السيوطي في الدر (١/ ٥٥) وعزاه إلى البخاري في تاريخه أيضاً وضعف إسناده.

[٤١٥] أخرجه ابن جرير (٦/ ١٥١) رقم (٦٥٤٣) بسنده إلى ابن إسحاق عن محمد بن جعفر به مرسلاً.

وذكره السيوطي في الدر (٢/ ٤) وعزاه لابن المنذر أيضاً.

[٤١٦] قال السيوطي في الدر (٢/ ٥):

«وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله - ﷺ - يسألونه عن عيسى ابن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها وأخرجه البيهقي في الدلائل» انتهى من الدر. وهو في الدلائل (٥/ ٣٨٥).

---

= بها، وقال في المنبر ودرجاته: «الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها ألفاً» والحديث: وإن كان ضعيف الإسناد فقد روى موقوفاً على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال: الدنيا سبعة أيام، كل يوم ألف سنة، بعث رسول الله - ﷺ - في آخر يوم منها، وقد مضت منه سنون أو قال: مئون، وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعضده بآثار، وذكر قول رسول الله - ﷺ -: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وإنما سبقتها بما سبقت هذه هذه» يعني الوسطى والسبابة، وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة، وأورد منها قوله عليه السلام: «لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم» يعني خمسمائة عام» اهـ.

تَسْتَفْتِحُونَ علينا بمحمَّد، ونحن أَهْلُ شِرْكٍ، وتخبروننا أنه مبعوثٌ وتَصِفُونَهُ لَنَا بصفته، قَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَم أحدُ بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفُهُ، وما هو بالذي كنا نَذْكُرُهُ لكم، فأنزل الله في ذلك مِنْ قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩] [٤١٧].

## مقالة مالك بن الضيف وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال مالكُ بن الضَّيْفِ ـ حين بُعِثَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ وذكر لهم ما أُخِذَ عليهم له من الميثاق وما عَهِدَ الله إليهم فيه ـ واللَّهِ ما عُهِدَ إلينا في محمَّد عَهْدٌ، وما أُخِذَ له علينا مِنْ ميثاقٍ فأنزل الله فيه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠١] [٤١٨].

## مقالة ابن صلوبا وما نزل فيه من القرآن

وقال ابن صَلُوبَا الْفِطْيَوْنِيُّ لرسول الله ـ ﷺ ـ/: (١١٢/أ) يا محمَّد، ما جئتنا بَشْيءٍ نعرفه، وما أنزل الله عَلَيْكَ من آية بينة فَنَتَّبِعَكَ لها! فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩] [٤١٩].

## مقالة رافع بن حريملة ووهب بن زيد وما نزل فيهما من القرآن

وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ وَوَهْبُ بن زيد لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا محمَّدُ، ائتنا بكتابٍ تنزله علينا من السماء نَقْرَؤُه وفجِّرْ لنا أنهاراً نتبعك ونصدِّقك!! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [البقرة: ١٠٨] [٤٢٠].

---

[٤١٧] أخرجه ابن جرير (٢/٣٣٣) رقم (١٥٢٠) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس.
ورواه ابن أبي حاتم رقم (٩١١) تفسير البقرة من طريق ابن إسحاق به.
وأبو نعيم في الدلائل رقم (٤٣) كما هنا تماماً. وفي سنده مولى زيد بن ثابت تقدم الكلام عليه.
وعزاه السيوطي في الدر (١/١٧٠) لابن المنذر.

[٤١٨] أخرجه ابن جرير (٢/٤٠٠ ـ ٤٠١) رقم (١٦٣٩، ١٦٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٩).

[٤١٩] أخرجه ابن جرير (٢/٣٩٨) رقم (١٦٣٧، ١٦٣٨) وابن أبي حاتم رقم (٩٧٦) بالإسناد السابق عن ابن إسحاق.

[٤٢٠] أخرجه ابن جرير (٢/٤٨٩ ـ ٤٩٠) رقم (١٧٧٧) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٨١). =